

حين تجتمع الأخبار المتفرقة في كتاب «المفتش» وقرن من الجريمة

نجم الدين خلف الله



ما فتى عالم الجريمة يشذ المتابعين ويثير لديهم تساؤلات حول تشكل الانحراف في باطن النفس البشرية، ثم ترجمته في أعمال عنف، بعضها يعث على الدهشة بما فيه من جبّة وإتقان، حتى صارت «الجريمة المثالية» عنواناً على الحدق في الاعتداء دون ترك آثار. وقد تعوّدت الصحافة أن تخصص قسماً لهذا النوع من الأخبار، ومنها من تمحّص كلياً لها. ومن أشهر الجرائد المختصة «ديكتيف» (المفتش الفرنسية) التي لا تنشر سوى أخبار الجرائم والقضايا. جمعت الصحافة الفرنسية ورئيسة تحرير جريدة «المفتش الجديد» جولي ريغوليه أهم القضايا الخطيرة في كتاب، صدر مؤخراً بباريس عن «دار تيليماك» بتصدير من بيار أنتيلوج. يحمل هذا المجموع عنواناً: «قرن من الأخبار المتفرقة»، ضمّت فيه أهم الجرائم التي هزت المجتمع الفرنسي وسُغلت الرأي العام طيلة القرن الماضي.

كما دمجت ريغوليه أكثر من ستمائة صورة لابرز وجوه الجريمة بفرنسا ومسارحها ومركبيها، وأضافت إليها نصوصاً فلسفية وأدبية لكبار الكتاب والأدباء المعاصرين، مثل جان بول سارتر وأندريه جيد وفرانسوا موريّاك، الذين تحدّثوا عن هذا الجنس من السرد، الواقع بين حافتي التوثيق القضائي والتخيّل، ونظروا لوظائفه النفسية والاجتماعية. كما أوردت العديد من قصاصات الجرائد لصور كبار المنحرفين، الذين لطالما أقصوا مضاجع الجمهور. وهكذا، يمثل الكتاب سفراً في أرجاء الجريمة واسترجاعاً لابرز القضايا التي تعكس ما في المجتمع الفرنسي من تحركات وتوترات واضطرابات، لأن الجريمة، في منظور علم الاجتماع، ترجمة لما في النسج الاجتماعي من تحولات وانحرافات، قد يقترقها الحنأة رفضاً للقيم السائدة. وقد اقتبست الصحافية مواد كتابها من أشهر التحقيقات التي ملأت أعمدة «المفتش الجديد». فهي صحيفة فرنسية أنشأها الأخوان روجيه وجوزيف كاسل سنة 1928، باسم «المفتش»، وتولت دار غاليمار نشرها وتوزيعها، ثم انتقلت ملكيتها وإدارتها بين عدة أشخاص ومؤسسات،



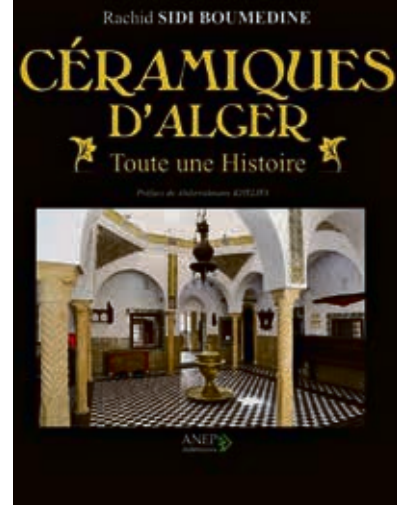
رسمة مصاحبة لأخبار المحاكم في صحيفة «لو بيان بوبليك»، سبتمبر 2021

رشيد سيدي بومدين شيء من عمارة الجزائر تاريخ مدينة من خلال خزفها

مليكة ياسين

عرفت صناعة الخزف ازدهاراً كبيراً في الأندلس خلال زمن الخلافة الأموية، واستمرّ هذا الازدهار حتى بعد خروج المسلمين منها، من خلال أنماط فنية جديدة ضمن ما يُعرف بـ«الفنّ المدين». وكانت الجزائر واحدة من المحطات التي وصل إليها خزف الأندلسيين من بين ما حملوه معهم في هجراتهم من حرف وفنون. في كتابه «خزف مدينة الجزائر: تاريخ قائم بذاته»، الصادر حديثاً عن «منشورات آنا»، يدخل الباحث في علم الاجتماع، رشيد سيدي بومدين، بيوتاً في حي القصبة العتيق الذي شيّد في القرن العاشر للميلاد، ليخزج منها بصور تعكس شغف سكان المدينة بالخزف الذي لا تكاد تخلو منه الديكورات الداخلية لمنازلهم، والأقنية الصغيرة التي تنوّسها، والتي تطلق عليها محلّياً تسمية «وشط الدار». ومن خلال ذلك، نضى على علاقتهم بالعمارة وفنون الزخرفة، خصوصاً بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر.

يحضر الخزف في المنازل القديمة بالعاصمة بصور وأشكال مختلفة؛ فمنه نُصنع الاواني التي تُستخدم في الغالب لأغراض تزيينية، كما يدخل كعنصر أساسي في تزيين القصور والبيوت من خلال ما يُسمى «الزليج» (مربعات خزفية صغيرة) الذي يُخصّص له سيدي بومدين جانباً كبيراً من كتابه، متوقفاً عند أنواعه وخصائصه وتقنياته الفنية وبلدان صنعته. من الناحية الفنية، يلفت المؤلف إلى أنّ «الزليج» يعتمد على بركة التناطر؛ حيث تتقابل الأشكال والرسومات المستمدة من الطبيعة مثل الأزهار والنباتات، أو الحروفيات والزخارف المستلهمة من الفنون الإسلامية. يُقارب المؤلف هذا الفنّ كشاهد



يُقارب الخزف كشاهد على فترة من تاريخ مدينة الجزائر

على فترة من تاريخ مدينة الجزائر؛ فهذه التفاصيل ستكون بمثابة نافذة تفتح من خلالها على مواضيع أشمل، مثل العلاقات السياسية والتجارية لمدينة الجزائر مع بلدان أخرى شمال وشرق المتوسط من جهة، وسبقت الاحتلال الفرنسي من جهة أخرى. يذكّر سيدي بومدين أنّ الجزائريين كانوا

وصارت عام 1982 تحمل اسم «المفتش الجديد». وقد تخصصت مُذآك في نقل الأحداث المتفرقة أو «المتفرقات»، أي هذا الصنف من الأخبار التي لا يمكن تصنيفها في أقسام الصحافة المعهودة، كالسياسة والثقافة والاقتصاد... ويضمّ هذا الكتاب، تبعاً لترتيب زمني، أبرز الحوادث والجرائم التي كسرت قاعده الانتظام داخل القيم الاجتماعية السائدة في الذهنية الفرنسية، منذ الحرب الكونية إلى يوم الناس هذا. وتشمل فصوله أخبار الاعتداءات التي مُست بشكل عنيف الحوية الاجتماعية التي تميّز النسيج اليومي للمُدن والأرياف، بفضل سرد مشوق يسعى إلى خلق خُطبة معقولة لتعاقب الأحداث واكتشاف حقيقة الجناة.

وقد أطلق الأخوان كاسل على الصحيفة اسم «المفتش» لأنّ الصحافيين الذين يُحرّرون موادها باتوا بمثابة المحققين الذين يشاركون في كشف الملابس، بطرق سرية وملتوية، تُكمل مساز البحث أحياناً وتساعد مُحققي الشرطة الرسميين على الوصول إلى الحقيقة. وفي أحايين أخرى، قد تُعارضها وتفنّد نتائجها حين يسنّم هؤلاء «المفتشون» غير الرسميين أنّ القضية تاخذ - لدوافع سياسية أو طبقية - منحى مشبوهاً. هذا وقد أخذ على هذه الصنف من الأخبار، في السنوات الأولى لصدور هذه الصحيفة،

وقد تخصصت مُذآك في نقل الأحداث المتفرقة أو «المتفرقات»، أي هذا الصنف من الأخبار التي لا يمكن تصنيفها في أقسام الصحافة المعهودة، كالسياسة والثقافة والاقتصاد... ويضمّ هذا الكتاب، تبعاً لترتيب زمني، أبرز الحوادث والجرائم التي كسرت قاعده الانتظام داخل القيم الاجتماعية السائدة في الذهنية الفرنسية، منذ الحرب الكونية إلى يوم الناس هذا. وتشمل فصوله أخبار الاعتداءات التي مُست بشكل عنيف الحوية الاجتماعية التي تميّز النسيج اليومي للمُدن والأرياف، بفضل سرد مشوق يسعى إلى خلق خُطبة معقولة لتعاقب الأحداث واكتشاف حقيقة الجناة. وقد أطلق الأخوان كاسل على الصحيفة اسم «المفتش» لأنّ الصحافيين الذين يُحرّرون موادها باتوا بمثابة المحققين الذين يشاركون في كشف الملابس، بطرق سرية وملتوية، تُكمل مساز البحث أحياناً وتساعد مُحققي الشرطة الرسميين على الوصول إلى الحقيقة. وفي أحايين أخرى، قد تُعارضها وتفنّد نتائجها حين يسنّم هؤلاء «المفتشون» غير الرسميين أنّ القضية تاخذ - لدوافع سياسية أو طبقية - منحى مشبوهاً. هذا وقد أخذ على هذه الصنف من الأخبار، في السنوات الأولى لصدور هذه الصحيفة،

النص الكامل على الموقع الإلكتروني

ابن خلدون: سيرة فكرية عنوان النسخة العربية من كتاب المؤرخ الفرنسي روبرت إرون، التي صدرت حديثاً عن «مركز دراسات الوحدة العربية» بترجمة عبد الله مُجبر العمري. يحلل المؤلف من خلال دراسته المقدمة كيف سبقت آراء ابن خلدون زمنه الذي عاش فيه، إذ تبوّأ عدداً من المناصب في البلاط الإسلامي المضطرب في شمال أفريقيا وإسبانيا المسلمة (الأندلس). فأصبح لاعباً سياسياً رئيسياً، وأستاذاً ومؤلفاً. ساهم في ذلك تحرّره في علم الكلام الإسلامي في العصور الوسطى، والفلسفة، والسياسة، والأدب، والاقتصاد، والقانون، والحياة القبلية.

عن «الكتب خان»، صدر مؤخراً كتاب رسائل الغربية للكاتبة اللبنانية هدى بركات. العمل كما ورد في تقديم الناشر هو سلسلة لوحات تعبيرية صغيرة، تتحدّث فيها بركات مرّة عن يوم في خريف باريس، ومرّة حول اليوميات الصور. ثم تنتقل للحديث عن مقهى «الروضة» في لبنان، أو بهجة الثرثرة في الفراغ العام للمدن الصامتة المنهمكة في العمل. نقرأ من مقدّمة الكتاب: «منذ سنين لا أحب تعاداة غادرت لبنان، وحتى الآن لم أصل إلى حيث حطت بي الطائرة. لم أستفد من تراكم الوقت. لا رحلت نهائياً ولا استقررت بالفعل في البلاد الثانية.»

في كتابه السلاح الاقتصادي الذي صدر حديثاً عن «منشورات جامعة بيل»، يحلّل أسنآذ التاريخ الأوروبي نيكولاس مولدر ظهور العقوبات الاقتصادية بين الحربين العالميتين لأول مرة، وتطويرها كوسيلة للهيمنة والدفاع عن الاممية الليبرالية، ورغم الادعاء بأنّها بديل عن الحرب أو وسيلة لمنعها، فإنّ المفارقة تكمن في قدرتها على التدمير بما يفوق تأثير الحروب ذاتها، من خلال العودة إلى أرشيف يتقاطع فيه التاريخ السياسي والاقتصادي والقانوني والعسكري، ويكشف كيفية استخدام هذه الأداة القسرية أداة لـ«حفظ السلام» منذ تأسيس «عصبة الأمم» وحتى اليوم.

عن «الدار العربية للعلوم ناشرون»، صدر حديثاً كتاب أرض الرُحل؛ ما بقي من أميركا في القرن الحادي والعشرين للكاتبة الأميركية جيسبيكا برودر بترجمة وتحقيق ماجد حامد. يستعرض الكتاب ظاهرة جديدة في الولايات المتحدة منذ الأزمة المالية العالية عام 2008، حين برزت أنماط جديدة للعيش لدى مواطنين أميركيين، معظمهم من كبار السن اختاروا التنقل بين الولايات من دون الاستقرار في مكان محدّد يلزمهم شراء أو استئجار عقار ما، من خلال نقل تجاربهم الجديدة بوصفها «بادوة»، الزمن المعاصر والتي تعدّ حالة رفض واستنكار للمنظومة الرأسمالية الجديدة.

صدرت مؤخراً طبعة جديدة من ترجمة محمد لطفي جمعة لكتاب الأمير ل نيقولا ميكيفيلي في حجم كتب الجيب، ضمن سلسلة «المكتبة التراثية الصغيرة» (دار الكرمة). الكتاب من كلاسيكيات الأدب السياسي، وكثيراً ما اعتبر واحداً من أكثر الكتب لأخلاقية، إذ يعلم أساليب القهر والاستغلال والتحكم في البشر. لكن قراءة من زاوية مغايرة تجعل منه الكتاب الذي وضع تحت الضوء ممارسات الحكام وما يفعلونه للمحافظة على السلطة. يعتبر كتاب «الأمير» أول كتاب في علم السياسة الحديث، إذ إنّهُ يتضمّن تأملات معمّقة لمفاهيم مثل الدولة والشعب والسلطة.

عن «المركز القومي للترجمة»، صدرت مؤخراً النسخة العربية من كتاب تاريخ روسيا: من القبيلة إلى الأمة ل ليف غوميليوف، بترجمة كلّ من: عاطف معتمد، وسعيد سيد خليف، ووائل فهيم. يعود غوميليوف إلى أوّل ظهور لاسم «روس»، وهو الاسم الذي حملته قبيلة وثنية صغيرة في شرق أوروبا، معلماً أنّ الترجمة الحرفية لعنوان الكتاب هي «من روس إلى روسيا». في جميع محطات التاريخ الذي يكتبه، يعتمد غوميليوف على تخصصه في الحفريات، التي يعتبرها ضماناً لعدم نزوع الكتابة التاريخية نحو الأسطورة، وهو أهم ما يلمس في الروايات الرسمية لتاريخ روسيا.

الاتصاف بالتفلسف عنوان كتاب جديد للباحث الجزائري عبد الرزاق بلعقرون، صدر حديثاً عن «مركز نهوض». يتناول العمل مباحث في «التربية الفكرية»، وفيه يذهب المؤلف إلى أنّ الحضارة الغربية المعاصرة تعيش اختلالاً عميقاً في فلسفة القيم والأخلاق، حيث سادت مجتمعاتها المنظورات الآداتية والنفعية والوضعية التي فصلت بين الأخلاق وأحكام القيمة، وأنّ الفلسفات الأخلاقية بنماذجها المختلفة أخفقت في معالجة الأمراض الاجتماعية للإنسان الحديث، معتبراً أنّ ذلك يدلّ على الحاجة الملحة لتطوير نموذج أخلاقي بديل لا يفضل بين الإيمان والعمل.

الرواية العربية الراجحة عنوان كتاب للباحث والأكاديمي المصري شريف حتينة الصافي، صدر حديثاً عن «دار إشرافة»، وفيه يُقدّم قراءة لظاهرة الروايات الأكثر مبيعاً عربياً، في محاولةٍ للوقوف عند الأسباب التي تجعل من عمل ورائي رائجاً، سواءً تلك المتعلقة بالقارئ أو بعناصر النص نفسه. يعتبر المؤلف أنّ هذه الظاهرة بدأت، عربياً، قبل قرابة ثلاثين سنة، لكنّ متابعاتها تأخّرت، وكثيراً ما اتّسمت بالحدر. من الأسماء التي يُقارِبها العمل: أحلام مستغنامي، وأحمد خالد توفيق، وأحمد مراد، ومصطفى خليفة، وأثير النشمي، ومحمد صادق.

نظرة أولى

